

الاستلزام الحواري المعمم في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي

كلارا ذجر جاسم*

علي فرحان جواد

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

المعلومات المقالة	الملخص
تاريخ المقالة :	يعدّ الاستلزام الحواري اتجاهاً من اتجاهات الدرس التداولي، يعتمد على مبادئ فلسفية وقف عندها غرايس فيما قدمه من محاضرات عدّت منطلقاً لمن جاء بعده في تحليل الخطاب، ويقوم الاستلزام على خرق مبدأ من مبادئ التعاون بين الملقّي والمتلقّي في سياق خاص، وقد حاول البحث تقديم مقارنة لخرق هذه القواعد في تفسير من كتب التفسير القرآني المعاصر، في مباحث تأسيسية، وقراءة تداولية.
تاريخ الاستلام: 2023/2/05	
تاريخ التعديل: 2023/2/19	
قبول النشر: 2023/2/21	
متوفر على النت: 2024/3/27	
الكلمات المفتاحية :	
الاستلزام الحواري ، التداولية ، الخطاب، مبدأ التعاون	

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمة:

النص المصاحب للنص الظاهر، أي يشتمل على ما يسبق الكلمة وما يليها من كلمات أخرى، والآخر السياق غير اللغوي، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية، أي الظروف الخارجة عن اللغة التي يرد فيها الكلام⁽⁵⁾. يحكم غرايس الإنجاز، أي ملابسات التلفظ بما هي اعتبارات منفصلة مبدئياً عن النظام اللغوي عند إنتاج الخطاب وتأويله عندما قرّر أن المحادثة واستلزاماتها تسير على وفق قواعد تعتمد أساساً على مبدأ التعاون، فهناك من تخطى هذا المفهوم ومنهم (ديكرو)، فهو ينطلق من إيمانه بوجود (تداولية مدمجة)، إذ يرى بمقتضاها أنّ فهم المقاصد بتأويل الألفاظ قاعدته تحديد دلالة الجملة إنطلاقاً من نحوها ومعجمها⁽⁶⁾.

التداولية هي استعمال اللغة في سياق معين، وعليه فإن الاستلزام الحواري يطرح إشكالاً من أهمّ الإشكالات التي تستدعي من النظرية اللغوية معالجتها خاصة إذا عدّ امتلاك قواعد استعمال الجمل اللغوية جزءاً من قدرة المتكلم- المستمع اللغوية⁽¹⁾، فالسياق هنا يمثل جسر الوصول إلى تحقيق الاستلزام الحواري لنجاح التواصل.

يتنوع الاستلزام الحواري من سياق إلى آخر، بل ضمن السياق الواحد أيضاً، ما دام السياق غير محدد مسبقاً، وإنما يتكون في أثناء عملية الاستدلال⁽²⁾، فالسياق مفهوم مركزي يمتلك طابعه (التداولي)⁽³⁾، فهو يمثل عنصراً أساسياً؛ لأنه يخلق الحالة التي تناسب التضمين⁽⁴⁾، ويكون أحد اثنين: أولهما السياق اللغوي وهو

الاستلزام الحواري المعمم:

إنَّ الاستلزام الحواري المعمم لا حاجة به إلى معرفة خلفية (سابقة) بسياق اللفظ لتكوين الاستدلالات الضرورية، بل يتحقق هذا النوع من الاستلزام من الشكل اللغوي⁽⁷⁾؛ وبسبب ارتباطه بشكل العبارات ومحتواها جعله عرضة للالتباس بالاستلزمات الخطابية الوضعية التي تمثل المظاهر غير الصدقية للقول، تولدها كلمات الجملة الملفوظة وشكلها⁽⁸⁾، إذ لا يمكن أن نتعامل مع الاستلزام الحواري المعمم على أنه استلزام وضعي؛ فقد ميّز غرايس بين الاستلزام الحواري المعمم والاستلزام الوضعي⁽⁹⁾، وهذه الصفات قد تجتمع كلها أو بعضها في أنواع الاستلزام الحواري المختلفة حتى نستطيع أن نصنفه تحت مظلة الاستلزام الحواري، ونميزه عن غيره:

أ.قابلية الاحتساب: الاستلزام الحواري يولده مبدأ التعاون (الكم، والكيف، والمناسبة، والأسلوب)، فهو إذن قابل للاحتساب بوساطة خطوات استنتاجية⁽¹⁰⁾، أي أن المخاطب يخطو خطوات محسوبة يتقدم بها خطوة خطوة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام⁽¹¹⁾.

ب.قابلية الإلغاء: إمكانية إلغاء الاستلزام الحواري وإزالته بإضافة عبارة أو فكرة إضافية إلى الجملة الأصلية، من دون الوقوع في التناقض⁽¹²⁾، وإمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنيين الصوري والقصدي، وهو الذي يمكن للمتكلم أن ينكر ما يستلزمه كلامه⁽¹³⁾.

ج.غير قابل للانفصال: الاستلزام الحواري غير قابل للانفصال إذا كان قائماً على معنى العبارة لا شكلها، لأن الاستلزام ارتبط بالمعنى الدلالي⁽¹⁴⁾، لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها⁽¹⁵⁾، فلو قيل تهكماً: (زيد عبقرى)، فالاستلزام الحواري المقصود هو أنه أبله، لذا لا يتغير هذا الاستلزام لو قيل مكان العبارة الأولى: (زيد نابغة)، أو (زيد ذو دماغ كبير)، أو (زيد أنسان خارق)، فلا شك في أنها سوف تشارك العبارة السابقة في مقتضى التهكم ذاته⁽¹⁶⁾.

د.غير وضعي: الاستلزام الحواري لا يمثل جزءاً من المعنى الوضعي للعبارات اللغوية، على خلاف الاستلزام الوضعي⁽¹⁷⁾.

هـ.غير محدد: أن الاستلزام الحواري يتلون ويختلف من سياق إلى آخر، بل وحتى ضمن السياق الواحد، ما دام السياق غير محدد مسبقاً، وإنما يتكون في أثناء عملية الاستدلال⁽¹⁸⁾، ((كقولي: السلام عليكم، يحتمل فيها احتمالات عدة: فقد يراد بها تحية الدخول، وقد يراد تحية الخروج، وقد يراد بها المقاطعة والمخاصمة))⁽¹⁹⁾.

يقسم الاستلزام الحواري المعمم على قسمين:

أحدهما: الاستلزام الحواري المعمم السلبي.

والآخر: الاستلزام الحواري المعمم التركيبي.

أولاً: الاستلزام الحواري المعمم السلبي:

تفنّن هورن* بوضع سلالمة مدرجة وهي ((عبارة عن مجموعات من الألفاظ أو التعابير المتبادلة أو المتعكسة، ويمكن ترتيبها بخط أو مستقيم بموجب (القوة الدلالية) أو (درجة الفائدة والبيان)، وعادة ما يكون السلم مجموعة كلمات مرتبة، وتكون الكلمات الأقوى والأكثر إبانة من جهة اليمين، ثم تتدرج في الضعف عند الاتجاه يساراً بحيث أن الجمل المكونة باستعمال التعابير التي على اليمين دائماً تستلزم التي على يسارها، وليس العكس))⁽²⁰⁾.

ويتحقق الاستلزام الحواري عادة في هذا النوع على أساس تدرجي للقيم، وهي ما تسمى بـ(التضمينات المتدرجة) التي توصل المعلومات فيها عن طريق واحدة من بين تدرج القيم، المقصود بالتدرج القيمي أي من أكثرها قيمة إلى أقلها قيمة وهي:

كل، معظم، كثير، بعض، قليل.

دائماً، غالباً، أحياناً.

فالمنشئ للفظ يختار كلمة من التدرج الأكثر أخباراً ومصداقية، فعند ثبوت أية صيغة في التدرج يضمن نفي كل الصيغ الأعلى في التدرج وهذا هو أساس التضمين المتدرج⁽²¹⁾، لنقف على بعض مجاميع الاستلزام الحواري المعمم بوساطة الأسوار اللغوية وهي: (قليل، وبعض، وكثير، وأغلب، وكل)، وذلك نحو قولنا: أكملت

بعضاً من المقررات المطلوبة في مادة علم اللسانيات . فقولنا : (بعض) استلزم أنني لم اكملها (كلها) بمعنى استلزم : (ليس كل)، فضلاً عن خلقه استلزمات أخرى (كـ ليس معظم) ⁽²²⁾.

1- الاستلزام الحواري المعمم السلي الإفرادي:

يتولد هذا الاستلزام نتيجة الألفاظ أو التعابير التي تترابط بعلاقات مباينة، أو تقابل بأشكال متنوعة، إلا أنها ليست علاقات لزومية بالضرورة، فالاستلزام هنا يستند إلى مجموعة مباينة، وعلاقة التباين هذه تتنوع وتتراوح من علاقة اللزوم المنطقية إلى التباين المعجمي، والتباين السياقي، أو التباين السياقي الذي يعتمد على المعلومات المتبادلة أو التباين الذي يستحدث للغرض أو الموقف الذي فيه المتكلم، وإلى علاقات التناقض والتضاد وحتى التغاير ⁽²³⁾، فالمتكلم يستعمل أدوات معجمية للوصول إلى القصد ضمناً بالاستلزام الحواري، فإن ترتيبها السلي من الأدنى إلى الأعلى يؤدي إلى التدليل على القصد بها، إذ يستلزم استعمال الأدنى نفي الأعلى منه درجة ⁽²⁴⁾، ف((المتكلم حين يصرح بأية جملة تحتوي أحد التعابير الموجودة في السلم، فانه يلوح بنفي أية جملة تحتوي أياً من التعابير الموجودة على يمين ذلك التعبير، فتأكيد (القليل من)، مثلاً يعني تلويحاً بنفي كل الجمل التي تستعمل فيها التعابير الموجودة على يمين (القليل من)، وهكذا مع (بعض) والتعابير الأخرى)) ⁽²⁵⁾.

إنّ النفي المستفاد من الاستلزام السلي سيولد نفيّاً مزدوجاً أو نفي النفي، وبحذف هذا النفي من الطرفين يتولد لدينا: (من الممكن)، وهناك من يزعم أن النفي يسد الطريق على ظهور الاستلزام، بدلاً من أن يلاحظوا أن النفي لا يفعل شيئاً سوى قلب السلم ويعكسه، بحيث أن السلالم المنفية تولد استلزمات مختلفة عن الاستلزمات التي تولدها السلالم المثبتة؛ والسبب الثاني لأهمية العلاقة بين السلالم المنفية والسلام المثبتة هو أنها تزود برؤية حقيقية لطبيعة الأدوات المنطقية ⁽²⁶⁾، وهذا ما يُلاحظ في قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} [سورة الحجر: 30] ، إذ يقول السيد

الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((لفظة أجمعون تأكيد بعد تأكيد لتشيده، والمراد أن الملائكة سجدوا له بحيث لم يبق منهم أحد)) ⁽²⁷⁾، فإثبات (الكل) يستلزم الوثوق والتأكد من صحة العبارة؛ لأنها تحتاج إلى الإحاطة والاطلاع والشمول بالشيء ⁽²⁸⁾، لذلك علل السيد الطباطبائي بالعبارة ((بحيث لم يبق منهم أحد)) للاستلزام المتولد وهو سجدوا بعض الملائكة أيضاً.

فالخطاب موجّه إلى الملائكة عندما طلب الله سبحانه أن يسجدوا لأدم، باستعمال التعبير السلي (كل)، إذ تستلزم جملة (كل) جملة (أغلب)، وتستلزم هذه الأخيرة جملة (العديد)، وهذه الأخيرة تستلزم جملة (معظم)، و(بعض).

ويمكن الاستدلال لقول السيد الطباطبائي للوصول إلى المعنى المستلزم:

القول: سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ.

الطريقة: أفاد التوكيد المعنوي، أي إن معنى كلهم هو معنى أجمعون، فهنا تأكيد المعنى على أنهم كلهم سجدوا ولم يأتى ولا واحد منهم.

المعنى: أن الملائكة سجدوا له جميعاً.

الغرض: الغرض من ذلك هو التعظيم والخضوع لله سبحانه وتعالى لأنهم امتثلوا لأمره.

الاستلزام الحواري : ((بحيث لم يبق منهم أحد)) تستلزم تكذيب الفقرة الأضعف وهي (سجد بعضهم)، وتستلزم تكذيب من يقول: بأن الملائكة لم يسجدوا جميعهم.

ويدخل ضمن الاستلزام السلي الذي ينتظم في تدريج القيم ما يُلاحظ في قول السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: {كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} [سورة الذاريات: 17]، إذ يقول في تفسير هذه الآية: ((الآيات تفسير لإحسانهم، والهجوع النوم في الليل وقيل: النوم القليل، ...، و(قليلاً) ظرفاً متعلقاً به أي في زمان قليل أو صفة لمفعول مطلق محذوف أي هجوعاً قليلاً (ومن الليل) متعلقاً بقليلاً والمعنى: كانوا ينامون في زمان قليل من الليل أو ينامون الليل نوماً قليلاً. وأن تكون موصولة والضمير العائد

يفسر بعضه، فهم كافرون بالله ورسله لأنهم بقولهم: "نؤمن ببعض ونكفر ببعض" يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله فيؤمنون بالله وبعض رسله، ويكفروا ببعض رسله مع كونه رسولا من الله، والرد عليه رد على الله تعالى. ثم بين ذلك ببيان آخر بالعطف عليه عطف التفسير فقال: "ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً" أي سبيلاً متوسطاً بين الإيمان بالله ورسله جميعاً والكفر بالله ورسله جميعاً، وهو الإيمان ببعض والكفر ببعض، ولا سبيل إلى الله إلا الإيمان به ورسله جميعاً فإن الرسول بما أنه رسول ليس له من نفسه شيء ولا له من الأمر شيء، فالإيمان به إيمان بالله والكفر به كفر بالله محضاً⁽³³⁾.

يدور الحوار بين الله سبحانه وتعالى والمهود والنصارى، ومعنى الآية: أي نؤمن ببعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ونكفر ببعضهم كما فعل أهل الكتاب، وما ذلك إلا كفر بالله تعالى وتفريق بين الله تعالى ورسله؛ لأنه عز وجل قد أمهم بالإيمان بالأنبياء جميعاً عليهم السلام، فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بالكل وبالله سبحانه وتعالى⁽³⁴⁾، فاستعمل التعبير السلي (بعض) وأراد به الكل، فخرق بذلك مبدأ الكيف الذي يلزم قول الحقيقة يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله، وهو من وجهة نظر المخاطب لا المتكلم؛ لأن الكلام لا يطابق الواقع وهذا ما يطلق عليه الكذب، فقد أرادوا أن يخبروا أن هذا واقع على الحقيقة فهم لا محالة كذبوا؛ لأنهم استعملوا بعض وهم كلهم رسل من الله فمن يكفر بأحدهم يكفر بالله وبهم جميعاً.

فالاستدلال لقول السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم: القول: يَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ.

الطريقة: التعبير السلي (بعض) الذي يمثل الطريقة اللغوية للاستلزام الحواري.

المعنى: يؤمنون بالله وبعض رسله، ويكفروا ببعض رسله مع كونه رسولاً من الله.

الغرض: التفريق بين الله سبحانه وتعالى والرسول كما أشار السيد الطباطبائي.

إلهاً محذوفاً و (قليلاً) خبر كانوا والموصول فاعله والمعنى: كانوا قليلاً من الليل الذي يهجعون فيه. وأن تكون مصدرية والمصدر المسبوك منها ومن مدخولها فاعلاً لقوله: (قليلاً) وهو خبر (كانوا)، وعلى أية حال فالقليل من الليل إما مأخوذ بالقياس إلى مجموع زمان كل ليلة فيفيد أنهم يهجعون كل ليلة زماناً قليلاً منها، ويصلون أكثرها، وإما مأخوذ بالقياس إلى مجموع الليالي فيفيد أنهم يهجعون في قليل من الليالي ويقومون للصلاة في أكثرها أي لا يفوتهم صلاة الليل إلا في قليل من الليالي⁽²⁹⁾.

فالسباق هنا سياق مدح وثناء فقد ذكر الله هنا صفة من صفات المتقين، ((بأنهم تركوا النوم في الوقت الذي من شأنه استدعاء النفوس للنوم فيه زيادة في تصوير جلال قيامهم الليل وإلا فأن قوله كانوا قليلاً ما يهجعون يفيد أنه في الليل⁽³⁰⁾، وفيه خرق لمبدأ الأسلوب الذي يتطلب الوضوح في العبارة⁽³¹⁾، وقد خرق المتكلم هذه القاعدة في كلامه، على وفق ما يراه غرايس، وقد يقدم المخاطب على خرق هذه القاعدة قاصداً؛ لغايات معينة، فالكلام هنا به حاجة إلى توضيح؛ لأن نومهم قليل؛ إذ لم يكن واضحاً معبراً عن الحال، فالخطاب هنا مخطط له، وهو الذي دفع المتكلم أن يختار الطريقة المناسبة التي تعبر عن هدفه وقصده⁽³²⁾.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

القول: كانوا قليلاً من الليل لا يهجعون.

الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بجملة (كان).

المعنى: أن قيامهم في الليل قليل فضلاً عن النوم.

الغرض: النص في سياق المدح كما أشار السيد الطباطبائي.

الاستلزام الحواري: كانوا أكثر الليل قائمين بين يدي ربهم.

وفي تفسير قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} [النساء: 150] يقول السيد الطباطبائي: ((ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض "بعطف التفسير ونفس المعطوف أيضاً بعضه

الاستلزام الحواري: لم يؤمنوا بجميع الرُّسُل.

ويقول الطباطبائي في تفسير قوله تعالى {أَنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) مَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلٍ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} [سورة الحاقة : 40 - ٤٢] : ((نفي أن يكون القرآن نظماً ألفه شاعر و لم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعراً ولم يكن شاعراً، و قوله: «قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ» توبيخ لمجتمعهم حيث إن الأكثرين منهم لم يؤمنوا و ما آمن به إلا قليل منهم. قوله تعالى: {وَلَا بِقَوْلٍ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} نفي أن يكون القرآن كهانة والنبي صلى الله عليه وآله كاهناً يأخذ القرآن من الجن و هم يلقونه إليه. و قوله: {قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} توبيخ أيضاً لمجتمعهم)) (35).

فلو تأملنا في هذا الحوار نجد أن المراد برسول كريم هو تصديق لرسالته قبال ما كانوا يقولون إنه شاعر أو كاهن فقوله تعالى " قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ" هو التوبيخ لمجتمعهم الذي بينه استعمال السور اللغوي (قليلًا) وهنا استلزم نفي كل القيم ذات الترتيب الأعلى في هذا السلم الحواري بمعنى أن الأكثرين منهم لم يؤمنوا و ما آمن به إلا قليل منهم. أن استعمال السور اللغوي الأدنى يستلزم نفي الأعلى منه درجة (36).

واستدلالاً لقول السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:
القول: قليلاً ما تذكرون.

الطريقة: التعبير السلمي (كثيراً) وهو من الطرق اللغوية.

المعنى: معظمهم، واغلبهم لا يذكرون .

الغرض: التوبيخ، إذ أشار السيد الطباطبائي إلى أن قوله تعالى فيه توبيخ لمجتمعهم.

الاستلزام الحواري: إن الأكثرين منهم لم يؤمنوا؛ لأن استعمال الأدنى قوله تعالى " قليلاً" يستلزم نفي الأعلى منه درجة، ولا عكس، أي أن استعمال الأعلى لا يستلزم نفي الأدنى (37).

2-الاستلزام الحواري المُعمَّم السِّلْمِي العددي:

ينصّ هذا النوع من الاستلزام على ((أن حالة الأعداد تختلف اختلافاً جوهرياً عن حالة الحدود أو الفقرات السلمية الأخرى

((38)، والأصل في العدد أن يدلّ على معناه لا أكثر ولا أقل، فالعدد هو ((ما وضع لكمية الشيء)) (39)، وبذلك تكون دلالته نصية؛ لأنّ المتلقي يحمله على معناه الذي وضع له، أمّا إذا لم يدل العدد على كمية الشيء الذي وضع له فيكون لعله ما، فيستلزم العدد معنى غير ما وضع له، وتطبيقاً لهذا النوع يقول الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ } [لقمان : 27] ((الظاهر أن المراد بالسبعة التكرير دون خصوص هذا العدد)) (40)، فالخطاب من الله سبحانه وتعالى لجميع الناس، استلزم العدد (سبعة) معنى التكرير إذ يقول: والظاهر أن المراد بالسبعة التكرير من دون خصوص هذا العدد، فهو لا يريد انحصار البحر في سبعة، إنما المراد بالبحر مطلق البحر، ف((الإشارة إلى الممد والكثرة ولو بألف بحر، والسبعة خصّصت بالذكر من بين الأعداد؛ لأنها عدد كثير يحصر المحدودات في العادة)) (41)، فيكون العدد (سبعة) استلزم معنى غير معنى العدد، إذ دلّ على التكرير والمبالغة، فاللفظ ((سبعة ليس موضوعاً في الأصل للتكرير وإن كان مراداً به التكرير جاء مميزه بلفظ القلة وهو (أبحر) ولم يقل بحور وإن كان لا يراد به أيضاً إلا للتكرير ليناسب به اللفظين، فلما يجوز في سبعة واستعمل للتكرير كذلك يجوز في أبحر فاستعمل للتكرير)) (42).

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

القول: سبعة أبحر.

الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالعدد.

المعنى: لم يكن العدد سبعة مقصوداً، إذ كانت العرب تستعمل السبعة للكثرة.

الغرض: المبالغة، فالعدد سبعة إذا أشير به للكثرة فيراد به المبالغة.

الاستلزام الحواري: إشارة إلى الكثرة.

ويقول الطباطبائي أيضاً في قوله تعالى: { إِنَّ تَسْتَعْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ } [التوبة : 80] ((تأكيداً لما ذكر قبله من

فالمقصود بالتركييب والجمل في هذا النوع من الاستلزام فهو يشمل التعبير أو المعنى الأولي والنهائي للنص عن قولنا : الغزالي فيلسوف أو متصوف، فأنا نقصد : الغزالي فيلسوف ومتصوف. فإن هذا التركيب (الغزالي فيلسوفاً أو متصوفاً) استلزم هذا التركيب (الغزالي فيلسوفاً ومتصوفاً): لأن (أو) جاءت بمعنى (و)، أي أننا ننظر إلى التعبير التركيبي للنص لا المفردات.

أفعال التوجه القضوي (أظن، اعلم):

تشمل أفعال التوجه القضوي على الفعل القضوي المرجع والخبر المتحدث به (الإحالة والإسناد أو الحمل)⁽⁴⁷⁾، فلا يقع الفعل القضوي وحده، بل يأتي دائماً مع فعل إنجاذي في إطار فعل كلامي كامل؛ لأننا لا نستطيع الكلام بفعل قضوي من دون أن يكون لنا قصداً من نطقه⁽⁴⁸⁾، ومثاله عند السيد الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يُفْرَعُونَ مَثْبُورًا} [الإسراء: 102]، إذ يقول السيد الطباطبائي في تفسير هذه الآية: ((قال موسى مخاطباً لفرعون: لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات البينات إلا رب السماوات والأرض أنزلها بصائر يتبصر بها لتمييز الحق من الباطل وإني لا ظنك يا فرعون هالكاً بالآخرة لعنادك وجحودك. وإنما أخذ الظن دون اليقين لأن الحكم لله وليوافق ما في كلام فرعون: " وإني لأظنك يا موسى " الخ ومن الظن ما يستعمل في مورد اليقين))⁽⁴⁹⁾.

الحوار هنا يدور بين نبي الله موسى عليه السلام وفرعون، باستعمال الفعل القضوي (ظن) الذي يدلّ معناه على الشكّ وهو خلاف اليقين وجاء هنا بمعنى اليقين، فهناك بعض التراكيب لها القدرة على تعدّد معانيها بحسب السياقات التي يصلح لها المعنى الآخر⁽⁵⁰⁾، وقد امتازت (ظن) من بين الأفعال الدالة على الظن بدلالاتها على الضدين: اليقين، أو الشك⁽⁵¹⁾، يقول في ابن الأنباري (ت328هـ): ((إنما جاز أن يقع (الظن) على الشكّ واليقين؛

لغوية الاستغفار لهم، و بيان أن طبيعة المغفرة لا تنالهم البتة سواء سألت المغفرة في حقهم أو لم تسأل، وسواء كان الاستغفار مرة أو مرات قليلاً أو كثيراً". فذكر السبعين كناية عن الكثرة من غير أن يكون هناك خصوصية للعدد حتى يكون الواحد و الاثنان من الاستغفار حتى يبلغ السبعين غير مؤثر في حقهم فإذا جاوز السبعين أثر أثره))⁽⁴³⁾.

فاستلزم العدد (سبعين) معنى الكثرة، فذكر السبعين كناية عن الكثرة من غير أن يكون هناك خصوصية للعدد، فدلّ العدد على المبالغة، وقرينة الحال أفادت أنّ المراد من العدد الدلالة على المبالغة فالسبعون جار مجرى المثل في كلام العرب للتكثير⁽⁴⁴⁾، لذلك يقول ابن كثير (ت774هـ): ((إن السبعين إنما ذكرت حسماً لمادة الاستغفار لهم؛ لأن العرب في أساليب كلامها تذكر السبعين في مبالغة كلامها، ولا تريد التحديد بها، ولا أن يكون ما زاد عليها بخلافها))⁽⁴⁵⁾.

واستدلال لقول السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم: القول: **إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ.**

الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بالعدد.

المعنى: أن المغفرة لا تنالهم البتة لو كان الاستغفار مرة.

أن المغفرة لا تنالهم البتة حتى لو كان الاستغفار مرات قليلة.

أن المغفرة لا تنالهم البتة لو كان الاستغفار مرات كثيرة.

الغرض: المبالغة.

الاستلزام الحواري: (الكثرة)، فالسبعين غير مؤثر في حقهم فإذا جاوز السبعين أثر أثره.

ثانياً: الاستلزام الحواري المعمم التركيبي:

هذا النوع من الاستلزام الحواري لا يُستدل منه ألا على القضية الأضعف التي تفيد عدم علم المتكلم، وليس علمه بالعدم. فهو نوع من الاستلزام بعدم اليقين المعرفي، ويعتمد على المباينة مثل الاستلزام السلمي، ولكن ليس بين التعابير المفردة وإنما التركيبية أو الجمل⁽⁴⁶⁾.

لأنه قول بالقلب⁽⁵²⁾ وخرق بذلك مبدأ الكيف، فقد استعمل فعل الشكّ وهو يعلم بيقينه.

فالانتهاك هنا مقصود لمخاطبة العقول بطريقة خطابية متّسمة بالدقة وقوة الحجة؛ لإثبات هلاك فرعون بالآخرة، وإقامة الدليل على هلاكه.

استدلال السيد الطباطبائي وصولاً إلى المعنى المستلزم:

القول: وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يُفِرُّعُونَ مَثْبُورًا.

الطريقة: الطريقة اللغوية المتمثلة بأفعال الرجحان.

المعنى: لأظنّ وأشكّ يا فرعون بهلاكك، والظن يدلّ على الضدين اليقين، والشكّ، ومن الظنّ ما يستعمل في مورد اليقين.

الغرض: أثبات هلاك فرعون كما أشار السيد الطباطبائي.

الاستلزام الحواري: إِنِّي على يقين يا فرعون إنّك هالك بالآخرة؛ لعنادك وجحودك.

الخاتمة والنتائج:

1. تشخيص الدلالات الثانوية في النص، وتحديد مرجعياتها التفسيرية.

2. تتبع طرائق الاستدلال وصولاً إلى معانٍ، ومقاصد غير مباشرة عند السيد الطباطبائي في تفسيره.

3. رسم حدود الدلالات التي بيّنها السيد الطباطبائي في تفسيره.

الهوامش:

(1) ينظر: دراسات في نحو اللغة الوظيفي، د. أحمد المتوكل: 93.

(2) ينظر: نظرية التلويح الحواري، هشام عبدالله: 43.

(3) المقاربة التداولية، فرانسوزار ارمينكو: 48.

(4) ينظر: السياق والنص الشعري، علي آيت أوشان: 41.

(5) ينظر: الخطاب القرآني، خلود العموش: 51.

(6) قوانين الخطاب، أوزالد يكرو، تر/ محمد الشيباني، سيف الدين دغفوش، ضمن إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين: 561-562.

(7) ينظر: التداولية، جورج يول: 72، الاستلزام الحواري، جنان البلداوي:

(8) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر - ان ريبول: 267.

(9) ينظر: نفسه: 269-272.

(10) ينظر: نظرية التلويح الحواري: 41.

(11) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة: 41.

(12) ينظر: النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة

والمبادئ، محمود عكاشة: 92-93.

(13) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 39.

(14) ينظر: نظرية التلويح الحواري: 41.

(15) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 40.

(16) ينظر: الاقتضاء في التداول اللساني، عادل فاخوري: 159.

(17) ينظر: الاستلزام الحواري نحو مقارنة تداولية معرفية للخطاب القرآني،

جنان سالم البلداوي: 48.

(18) ينظر: نظرية التلويح الحواري: 43.

(19) الاستلزام الحواري نحو مقارنة تداولية معرفية للخطاب القرآني: 50.

*لورانس هورن هو أحد علماء التداولية في أمريكا، واشتهر بدراسته للسلاسل

الدلالية (سلاسل هورن)، كما كان من الأوائل الذين استعملوا مفهوم

(الاستلزام السلمي).

(20) ينظر: نظرية التلويح الحواري: 56-57.

(21) ينظر: التداولية، جورج يول: 73.

(22) ينظر: الاستلزام الحواري نحو مقارنة تداولية معرفية للخطاب القرآني:

66.

(23) نظرية التلويح الحواري: 69-70.

(24) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي

الشهري: 436.

(25) نظرية التلويح الحواري: 58.

(26) ينظر: نفسه: 58-59.

(27) الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي: 18/369.

(28) ينظر: الاقتضاء اللغوي في الخطاب القرآني، سجية طبطوب: 432.

(29) الميزان في تفسير القرآن: 18/369.

(30) التحرير والتنوير، محمد بن عاشور: 27/347.

(31) ينظر: مبادئ التداولية، جيوفري ليتش: 133.

(32) ينظر: البعد التداولي في الخطاب الديني ديوان خطب ابن تبنانة

أنموذجاً، مهدي مشته: 112.

(33) الميزان في تفسير القرآن: 5/126.

- (34) ينظر: روح المعاني، أبو الفناء الألوسي : 179/3.
 - (35) الميزان في تفسير القرآن : 88/9.
 - (36) ينظر: استراتيجيات الخطاب، الشهري : 436، القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر: 206، الاستلزام الحواري: 73.
 - (37) ينظر: استراتيجيات الخطاب : 436.
 - (38) نظرية التلويح الحواري: 70
 - (39) الكافية في النحو، ابن الحاجب : 2 / 146.
 - (40) الميزان في تفسير القرآن : 16 / 232.
 - (41) مفاتيح الغيب ، الرازي : 25 / 135.
 - (42) البحر المحيط ، أبو حيان: 123/12.
 - (43) الميزان في تفسير القرآن: 351/9.
 - (44) ينظر : منهاج الوصول إلى علم الأصول، البيضاوي : 974/3.
 - (45) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 390/2.
 - (46) نظرية التلويح الحواري : 66.
 - (47) ينظر: نظرية الفعل الكلامي، هشام عبدالله: 109.
 - (48) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 72.
 - (49) الميزان في تفسير القرآن: 219-218/13.
 - (50) ينظر: دور الكلمة في اللغة، ألمان: 117.
 - (51) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: 462/3.
 - (52) الأضداد، الأنباري: 16.
- قائمة المصادر والمراجع:**
- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، دار الكتاب الجديد، ليبيا ، ط1، 2004م.
 - القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر-ان ريبول، ترجمة مجموعة من الاساتذة والباحثين، دار سيناترا، تونس، 2010م.
 - الاستلزام الحواري نحو مقارنة تداولية معرفية للخطاب القرآني ، جنان سالم البلداوي، دار قناديل، بغداد- العراق، ط1 ، 2021م.
 - الأضداد، الأنباري ، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م.
 - آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود احمد نخلة، دار المعرفة الجامعية ، 2002م.
 - الاقتضاء اللغوي في الخطاب القرآني، سجية طبوط
 - الاقتضاء في التداول اللساني(بحث)، عادل فاخوري، مجلة عالم الفكر، المجلد: 20، العدد: 2، 1989م.
 - البحر المحيط ،أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط1، 1993م .
 - البعد التداولي في الخطاب الديني ديوان خطب ابن تبانة أنموذجاً (أطروحة دكتوراه)، مهدي مشته، جامعة محمد خضير، الجزائر، 2019م.
 - التحرير والتنوير، ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس ، 1984م.
 - التداولية ، جورج يول، ترجمة: قصي العتايي، الدر العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 2010م.
 - تفسير ابن كثير(تفسير القرآن العظيم)، ابن كثير (774هـ)، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طبية للنشر والتوزيع، السعودية، ط2، 1997م.
 - الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، خلود العموش، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م.
 - دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، احمد المتوكل، دار الثقافة ، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1986م.
 - دور الكلمة في اللغة، ألمان، ترجمة: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب.
 - روح المعاني، الألوسي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان .
 - السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، علي آيت أوشان، دار الثقافة، 2000م.
 - القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر-ان ريبول، ترجمة مجموعة من الاساتذة والباحثين، دار سيناترا، تونس، 2010م.
 - قوانين الخطاب، أوزوالد يكر، تر/ محمد الشيباني، سيف الدين دغفوش، ضمن إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية

University of Al-Muthanna/College of
Education for Human Sciences

Abstract:

The implicit implication is one of the directions of the deliberative lesson, based on philosophical principles that Grace stopped at in his lectures that were considered a starting point for those who came after him in analyzing the discourse. These rules in the interpretation of contemporary Quranic exegesis books, in foundational topics, and pragmatic reading.

Keywords : Conversational Implicature, Pragmatics , Discours , cooperativ principle.

مختارات معرّبة، إشراف عزّالدين مجوب، تر/ مجموعة من
الأستاذة والباحثين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون
(بيت الحكمة)، تونس، 2012م.

• الكافية في النحو، ابن الحاجب (ت646هـ)، مكتبة البشري،
باكستان، ط1، 2008م.

• مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، تر/ عبد القادر قنيبي،
إفريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب، 2013م.

• المقاربة التداولية ، فرانسوزار ارمينكو، ترجمة: سعيد علوش،
مركز الإنهاء القومي.

• منهاج الوصول الى علم الاصول ، عبد الوهاب الشعراني، ت:
يوسف رضوان الكود، دار الفتحة.

• الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي، مطبوعات الأندلس ، ط1،
2010م، بيروت-لبنان.

• النظرية البراجماتية اللسانية دراسة المفاهيم والنشأة
والمبادئ، محمود عكاشة، كتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط1،
2013م.

• نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين
والبلاغيين العرب، هاشم الطباطبائي، مطبوعات جامعة الكويت،
الكويت، 1994م.

Generalized Conversational implicature in the interpretation

clara thichir jasim

Ali farhan Jawad